الشيخ إبرهيم اليازجي والمطبعة الكاثوليكيّة بين ١٨٧٢ و١٨٨١

الأب سامي خوري اليسوعيّ

ما إن باشر اليسوعيّون نشاطاتهم الرسوليّة في بيروت ابتداءً من ١٨٣٩، حتّى تلمّسوا أهمّيّة نشر الكتاب، فسعوا إلى تأسيس مطبعة، على غرار المرسلين الأميركان. وبدأ حلمهم يتحقّق في أواخر سنة ١٨٤٨، يوم أهدى إليهم رئيس إقليم ليون اليسوعيّ، مطبعة حجر صغيرة ساعدتهم على إنجاز كرّاس ألف باء، وكرّاس طُوبى أي كتاب القراءة الأوّل، والشهر المريميّ، وأمثال لقمان الحكيم، وسيرة الطوباويّ بطرس كلافر اليسوعيّ.

ولم يحظوا بآلة طابعة للحرف إلاّ في النصف الثاني من ١٨٥٣، فصدر كتاب الاقتداء بالمسيح، باكورة منشوراتهم المطبوعة.

وبقيت مؤسّستهم وضيعة، محدودة الانتاج جدًّا لافتقارها إلى التجهيزات وإلى أرباب الفنّ الطباعيّ، إلى أن قرّروا، سنة ١٨٦٩، النهوض بها إلى المستوى المرتجى ليتمكّنوا من استجابة الحاجة إلى كتب دينيّة ومدرسيّة وترفيهيّة وعلميّة.

وسخت الرهبانيّة في تلك السنة بالرجال فسلّمت الإدارة إلى الأب يوحنّا بيلو وإلى بعض الإخوة المساعدون. أمّا الأب بيلو، صاحب المعاجم المعروفة، فحلّق حوله مجموعة من أصحاب القلم ساهموا في الترجمة والتأليف. وأمّا الإخوة المساعدون فدأبوا، بالصبر الصامت والانكباب على الآلة والمادّة الصلبة، في تطوير صناعتي الحرف والطباعة، وأشهرهم الأخ الياس في ميدان

ابتكار الحرف العربيّ المحرّك، والأخ الياس كنعان وله الحصّة الممتازة في مقالنا، والأخ أنطوان طالون، والأخ فرنسوا جيراردان، والأخ أنطون عبدالله الذي كان يتولّى بنفسه حفر أمّهات الحروف.

وقد عثرنا في أرشيف الرهبانيّة اليسوعيّة على بعض الوثائق الدفينة، منها للأخ الياس كنعان، ومنها للأب يوحنّا بيلو[1]، فضلاً عمّا اقتنصناه من معلومات مبعثرة في يوميّات دير بيروت ومدرسة غزير، وفي غيرها من السجلّات والإضبارات[2] فاخترنا منها ما يرفع الحجاب عن معلومات دقيقة

---

(١) أطلب في آخر هذه المقدّمة كلمة عن حياة الأخ كنعان. ـ الأب يوحنّا بيلو (Belot) (١٨٢٢ ـ ١٩٠٤)، يسوعيّ، افرنسيّ دخل الرهبانيّة سنة ١٨٤٢، وسيم كاهنًا عام ١٨٥٢. أكبّ على درس العربيّة في الجزائر فأجاد. وصل إلى لبنان عام ١٨٦٥ وتولّى إدارة المطبعة الكاثوليكيّة من ١٨٦٨ حتى سنة وفاته (١٩٠٤). أسّس جريدة البشير سنة ١٨٧٠. له الفرائد الدرّيّة وهو معجم عربيّ ـ فرنسيّ ظهرت طبعته الأولى في ١٨٨٣. وقد أعاد النظر في طبعته الثالثة (١٨٩٣) الشيخ إبراهيم اليازجيّ. وله أيضًا معجم فرنسيّ عربيّ، طبعة أولى ١٨٩٠. للتفاصيل عن معاجم الأب بيلو اطلب مجلّة أشغال وأيّام عدد ١٤ و١٥ (١٩٦٤) ص ١١٠ ـ ١١٢.

(٢) بعض الوثائق عن المطبعة الكاثوليكيّة في أرشيف الرهبانيّة اليسوعيّة في بيروت:

Manuscrits du F. Elias Chanaan:

Imprimerie. Correspondance 1872-1873 [3.H.25] (سجلّ المراسلات ١)

Imprimerie. Correspondance 1873-1880 [3 H.26] (سجلّ المراسلات ٢)

Imprimerie. Publications 1874-1883 [3.H.27]

(دفتر = دفتر عنه الكتب التي تطبع في مدار السنة . .)

Faits divers I [3.H.28]

Faits divers II [3.H.29]

Notes sur l'Imprimerie Catholique, 1872 [3.H.30]

Divers (dossier contenant des extraits de lectures et des notes personnelles) [12.A.2]

Divers:

Beyrouth, Diaire 1865-1872 [3.A.18 - résumé 5.H.1] (يوميّات بيروت)

Beyrouth, Diaire 1872-1882 [3.A.19 - résumé 5.H.2] (يوميّات بيروت)

= Ghazir, Diaire 1866-1873 [3.B.19 - résumé 5.H.16] (يوميّات غزير)

شائقة في التعاون بين اليسوعيّين والشيخ إبرهيم اليازجي. إلاّ أنّنا لم نحظَ، ويا للأسف، على أدنى أثر للخلاف الذي نشب بين الفريقين يوم امتنع الآباء عن ذكر اسم اليازجي بصورة جليّة كمترجم لنصّ العهد القديم، وذلك انطلاقًا من تقليد متّبع آنذاك يرفض أن يُذكر في طبعات الكتاب المقدّس اسم الناشر أو المترجم أو المعلّق أو سواهم.

مجمع البحرين

أبرم الشيخ إبرهيم، سنة ١٨٧٢، اتّفاقًا مع إدارة المطبعة الكاثوليكيّة لطبع ألف نسخة من ديوان مجمع البحرين لوالده الشيخ ناصيف. كلفة الملزمة ٢٠٠ غرش على وجه التقريب، والتصليح النهائيّ للنصّ على مسؤوليّة الشيخ، فيتحمّل وحده تبعة كلّ غلطة مطبعيّة قد يسهو عنها[١].

ونورد فيما بعد المراسلة الخاصّة بمجمع البحرين فيتبيّن أنّه وقع في الملزمة الأولى منه أغلاط فات الشيخ تصليحها؛ فعولج الموضوع بدون جدال بتطبيق الاتّفاق[٢].

ورغب الشيخ إبرهيم في تصدير الكتاب بصورة للشيخ ناصيف، مرسومة رسم اليد عن أصل فوتوغرافيّ، ومحفورة ومطبوعة في باريس، فأخذت

= (يوميّات غزير) Ghazir, Diaire 1873-1875 [3.B.20 - résumé 5.H.17]

Mission de Syrie. Consultes 1863-1925 [3.D.2. - Brouillon 1864-1877 3.D.1.]

(سجلّ الشورى)

Belot. Imprimerie. Notes diverses [12.A.1] (Imprimerie بيلو)

Imprimerie. Bible arabe. documents divers [12.A.1 & 12.A.2]

Renseignements sur l'Imprimerie Catholique 1882 [3.H.31]

(١) «Impression du Majma el-Bahrain. Chaque tirage de 1000 ex. sur papier raisin in 8° à environ 200 pi. payables d'avance par prix de chaque 10 tirages avec charge de l'éditeur. M. Ibrahim Elyazgi, d'indiquer toutes les corrections à faire sur épreuves.

(بيلو *Imprimerie*، ص ٢٩).

(٢) الوثائق ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ و١٠.

المشروع بسبب كلفته، ممّا أثار الأخ جبراردان على ما نعته بالبخل، كما يتبيّن من رسالة له مؤرّخة من ليون في ٩ شباط ١٨٧٣[1].

ترجمة العهد القديم

في غزّة ١٨٧٢ أقرّ اليسوعيّون في بيروت المباشرة بترجمة عربيّة جديدة للعهد القديم[2]. وكان الأب جوزف روز من أشدّ المتحمّسين للمشروع، فأناط به الرؤساء مسؤوليّة هذا العمل الطويل المدى، يعاونه الآباء جوزف فان هام وأغوسطين رُوديه وفيليب كُوش، وأقلّه في المرحلة التحضيريّة الخوري يوسف البستانيّ. وأجمع الرأي على الاستعانة بالشيخ إبرهيم اليازجيّ لصياغة

---

(١) الوثيقة ١٢.

(٢) يومّيات بيروت ١٨٦٥ ـ ١٨٧٢، تاريخ ١٨٧٢/١/١٥ و١٨٧٢/٣/٥.

الأب جوزف روز (Roze) (١٨٣٤ ـ ١٨٩٦) يسوعيّ افرنسيّ دخل الرهبانيّة ١٨٥٥. علّم في غزير حيث تعلّم العربيّة التي أجادها (١٨٥٧ ـ ١٨٦٣). سيم كاهنًا ١٨٦٦. لاهوتيّ بارع، رئيس اللجنة المسؤولة عن ترجمة العهد القديم. مدير جريدة البشير، رئيس دير حلب.

الأب أوغسطين روده (Rodet) (١٨٣٨ ـ ١٩٠٩) يسوعيّ افرنسيّ. دخل الرهبانيّة ١٨٤٧. تعلّم العربيّة في الجزائر. سيم كاهنًا ١٨٦٠ ثمّ علّم الكتاب المقدّس واللغة العبريّة في دار اللاهوت في فرنسا. عيّن في غزير ١٨٦٨ مديرًا للدروس ثمّ رئيسًا (١٨٦٩ ـ ١٨٧٥). علّم في جامعة القدّيس يوسف بيروت الفلسفة واللاهوت والكتاب المقدّس.

الأب فيليب كوش (Cuche) (١٨١٨ ـ ١٨٩٥) يسوعيّ افرنسيّ، دخل الرهبانيّة ١٨٤٣، سيم كاهنًا ١٨٤٦. نائب رئيس مدرسة غزير (١٨٥٨ ـ ١٨٦١)، مؤسّس ديري حلب (١٨٧٣) وحمص (١٨٨٢). رئيس دير بكفيا (١٨٩٢ ـ ١٨٩٥). أدار جريدة البشير مرّتين. له قاموس عربيّ فرنساويّ (١٨٦٣).

الأب جوزف فان هام (Van Ham) (١٨١٣ ـ ١٨٨٩) يسوعيّ هولنديّ دخل الرهبانيّة ١٨٣٥. أستاذ في اللاهوت. وصل إلى بيروت ١٨٦٥ فأكبّ على درس اللغات الشرقيّة ثمّ ساهم في تهيئة الترجمة الحرفيّة للعهد القديم. له عدّة مقالات في الكتاب المقدّس موجّهة ضدّ الترجمة الروتستانتيّة، صدرت في جريدة البشير ثمّ في كتاب مجموع التحريف (راجع وثيقة ١ و٤).

الخوري يوسف البستانيّ، من موالد برج الراجنة، تلميذ مدرسة غزير (١٨٥٢ ـ ١٨٦٢)، سيم كاهنًا ١٨٦١. علّم في غزير ثمّ في بيروت حيث تولّى أعمال التصحيح والترجمة، في المطبعة الكاثوليكيّة. حرّر طوال ٧ سنوات في جريدة البشير. تولّى رئاسة الكهنة في كاتدرائيّة بيروت للارومة (١٨٧٤ ـ ١٨٩٤). توفّي ١٨٩٦.

هذا النصّ الجديد: تهيّأ اللجنة ترجمةً حرفيّة تُبرز دقائق الأصول بأمانة كلّيّة فيُضفي الشيخ عليها ديباجته العربيّة الفخمة[1].

وتمّ الاتّفاق على أن يتقاضى اليازجي من المطبعة الكاثوليكيّة عن كلّ ملزمة مطبوعة من ٨ صفحات ستّين غرشًا، منها أربعون بدل تنقيح الترجمة وعشرون لتصليح النصّ المنضّد وتسليمه صالحًا للطبع[2].

وإليكم مراحل تحقيق العمل، استخلصناها من يوميّات الأديرة ودفتر للأب بيلو، مدير المطبعة *(Imprimerie)*.

باشر الآباء تجهيز الترجمة في بيروت في شهر آذار ١٨٧٢، يسلّمون الشيخ النصّ الحرفيّ دفترًا دفترًا فيكتب الديباجة إمّا في داره، وإمّا في دير «اليسوعيّة» حيث خُصّصت له غرفة في الطبقة العليا، فوق غرفة الأخ كنعان.

ثمّ يجتمع الآباء للفحص والموافقة، في دير بيروت أو في مدرسة غزير التي يتولّى رئاستها الأب روده، أحد المشرفين.

إنتهت المرحلة الأولى من تحضير الجزء الأوّل في ١٠ كانون الثاني ١٨٧٤، فانتقل اليازجي مع اللجنة إلى غزير حيث أكبّوا على العمل بين ١١

---

(١) جاء في مقدّمة الجزء الثاني من العهد القديم: «فأنا منذ همسنا بهذا العمل لم نزل نشعر من أنفسنا بشدّة الحاجة إلى مَن نستعين به في أمر العربيّة، لما لم نسلم عنه من أنّ الأجنبيّ عن هذه اللغة مهما أخذ نفسه بمراجعة قواعدها ووعى من محفوظها، لا ينبغي له أن يُقدم على التأليف فيها ما لم يستظهر على سداد قصده بواحد من علمائها يقيم من عبارته ما أتاد عن وجه الصواب ويُدني من مراده ما خفي تحت ظلال الابهام، حتّى وفّقنا الجدّ إلى اختيار الفاضل المشار إليه (الشيخ إبرهيم اليازجيّ) من بين أشهر علماء العربيّة في هذه الأفاق فكلف على عمالاتنا في هذا العمل الطويل، لم يألُ في تلك السنين كلّها دأبًا ولم يدّخر جهدًا في تصحيح عبارة الترجمة وتنقيحها وضبطها وترصيفها بحيث أفرغها من بلاغة قلمه في قوالب جاءت بها صور المعاني ممثّلةً تمثيلاً وكساها من ديباجة لفظه وطراز أسلوبه ما زادها حسنًا وقبولاً...» (راجع جريدة البشير ١٦ حزيران ١٨٨١ وغلّة الضياء ١: ٤٦٧/ ٤٧١).

(٢) 1872 - Travail à prix fait de Mr. Ibr. Elazgi.
Préparation du texte de la Bible arabe 40 pi. chaq. cir. correction après la Composition
pour l'impression 20 pi. id. (بيلو *Imprimerie* ص ٤).

نيسان و٨ تموز. وقد رافق الشيخ إبرهيم أخواه عبدالله وخليل، لتبييض النصّ النهائيّ وتشكيله، على ما نقدّر[١].

في هذه الأثناء باشرت المطبعة صفّ النصّ النهائيّ. ولمّا داهم بيروت خطرُ الهواء الأصفر في ربيع ١٨٧٥، لجأ الجميع إلى غزير فوصلها اليازجي في ٣٠ حزيران ولحقه إليها، في أواخر تموز، المعلّم يوسف حرفوش، يحمل قسمًا من المخطوط الجاهز. ووصل إليها الأب ڤان هام والأخ أنطون وثلاثة عمّال، مع صندوق الأحرف وآلة لسحب المسوّدات. أقام الشيخ في غزير حتّى ٢٦ آب، وقفل الجميع راجعين إلى بيروت في ١٦٠ أيلول[٢].

وطرأ تغيير في اللجنة، في آذار ١٨٧٦، بعد أن التحق الأب روز بمركز عمله الجديد، أي دير حلب، فحلّ محلّه الأب دُونا ڤرنييه[٣].

باشرت المطبعة في كانون الثاني ١٨٧٦ طبع الجزء الأوّل، بعد تنحيه بغية الاحتفاظ بالنصّ الجاهز لإعادة طبعه عند اللزوم. واستُعملت مطبعة اليد، للحصول على النتيجة الفضلى، فطبع في ستّة أيّام ٢٠٠٠ نسخة للزمتين من ٨ صفحات الواحدة، أي ١٦ صفحة. أُنجز الطبع في كانون الأوّل من السنة عينها[٤].

---

(١) عن يوميّات غزير ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣، تاريخ ١٨٧٣/٢/١ و١٨٧٣/٤/١١ و١٨٧٣/٤/١٣؛ ـ يوميّات بيروت ١٨٧٢ ـ ١٨٨٢ تاريخ ١٨٧٣/٧/١٧ و١٨٧٤/١/١٠ و١٨٧٤/٤/١٤.

(٢) عن يوميّات غزير ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ تاريخ ١٨٧٥/٦/٣٠ و١٨٧٥/٧/٣٠ وما يلي؛ يوميّات بيروت ١٨٧٢ ـ ١٨٨٢ تاريخ ١٨٧٥/٧/٢٩ و١٨٧٥/٧/٣٠ و١٨٧٥/٩/١٦ و١٨٧٦/١١/٢٦.

(٣) سجلّ الشورى ١٨٧٦/٣/٢٧ ـ الأب دونا ڤرنييه (Vernier) (١٨٣٨ ـ ١٩١٧) يسوعيّ ڤرنسيّ دخل الرهبانيّة ١٨٥٥، سيم كاهنًا ١٨٧١. متضلّع من لغات الشرق، العربيّة، التركيّة، الأرمنيّة، له غراماتيق للغة العربيّة.

(٤) «إنّنا في ٢٩ ك١ نهار السبت ١٨٧٦ طبعنا أوّل طبعة من هذا الكتاب على التنجيس ألفين كتاب وفي شهر ٧ شهر تشرين الثاني ١٨٧٦ تممنا آخر طبعة من هذا المجلّد الأوّل الذي بلغ عدد ١١١ (مائة وإحدى عشر طبعة ونصف) وكلّ طبعة ثمانية أوجه. وفي شهر كانون الأوّل وضعنا إعلان في البشير عند فروغنا من طبعه، وعينا سعره وابتدينا في هذا الشهر نوزّع منه...» (كنعان، دفتر سنة ١٨٧٦ رقم ٢). أطلب أيضًا بيلو *Imprimerie*، وتحتوي هذه الوثائق على معلومات عن تاريخ الطبع والكلفة والطبعات التالية، والطبعة على ورق فاخر أنجزت في شباط ١٨٧٧ وعددها ١٠٠ نسخة.

وحصل الخلاف المعروف في أواخر تلك السنة، وعولج بروح الفطنة، فلم تنقطع العلاقات بين الفريقين، وإن جفّت المودّة لحين، واقتصر التعاون على إتمام الجزء الثاني من العهد القديم[1]. واعتذر الشيخ إبرهيم عن متابعة عمل كان قد أنجز قسمًا منه، هو إعادة النظر في قاموس الأب هُوري. وكان قد أنهى فيه الملزمة ٤٤ إلى الصفحة ٥٠٥؛ فناب عنه في متابعة النظر فيه المعلّم سعيد الشرتوني، يتقاضى مثله ٣ فرنكات لقاء الملزمة من ١٢ صفحة[2].

وكان الطلب ملحًّا على كتاب العهد الجديد. وكان قد حصل بعض التأخير في ترجمة الجزء الثاني وتبييضه بسبب صعوبة النصوص الشعريّة والحكميّة في الأسفار المقدّسة وكذلك، على ما نظنّ، لتوقيف العمل حينًا على أثر الخلاف الحاصل، فبدأ الآباء طبع المجلّد الثالث على الثاني. وكانت قد تمّت ترجمة الثالث على يد الأديب جرجس زوين، فصدر الكتاب في ٨ آيار ١٨٧٨[3]. وباشرت المطبعة دونَ إبطاء بتنضيد الجزء الثاني من العهد القديم،

---

(١) إستمرّت العلاقة بين الآباء واليازجي، وقد كلّفه الأب بيلر بإعادة النظر في الطبعة الثالثة من الفرائد الدريّة، لسنة ١٨٩٣، على ما جاء في مقدّمة هذا المعجم. أمّا في شأن عدم ذكر اسم الشيخ إبرهيم في الجزء الأوّل من العهد القديم، فقد شرح الأمر الشيخ نفسه بكلّ جلاء وروح إيمان في جواب وجّهه في الضياء (١: ٤٦٧ ـ ٤٧١) لمن استفسره عن الأمر. كما أنّ الآباء وافوه حقّه في مقدّمة الجزء الثاني من العهد القديم، حيث أوضحوا تقسيم العمل بين اللجنة المترجمة والأديب المدقّق (البشير ١٦ حزيران ١٨٨١).

(٢) 1876. Travail particulier de M. Saïd. 20 mars M. Said la correction du dict. du P. Heury, laissé par M. Eliazgi, à partir de la page 505 c.-à.-d. du 44e tirage, à raison de 3 fr. chaque cahier de 12 pages. (بيلر، *Imprimerie* ص ١٦).

ـ والأب جوزف هوري أو أري (Heury) (١٨٢٤ ـ ١٨٨٧) يسوعيّ إفرنسيّ ترهّب ١٨٤٢، سيم كاهنًا ١٨٥٠. تعلّم العربيّة في غزير. عمل في لبنان ومصر. رئس دير زحلة. له قاموس فرنسيّ ـ عربيّ ظهر أوّلاً ١٨٥٧ ثمّ ١٨٦٧ وأخيرًا ١٨٧٨ بعد أن أعاد النظر فيه الشيخ إبراهيم اليازجي ثمّ المعلّم سعيد الخوري الشرتوني (كنعان، دفتر ١٨٧٨ رقم ١). وقد استخرجوا منه قاموسًا صغيرًا لاستعمال طلاّب المدارس (كنعان، دفتر ١٨٨١ رقم ٨).

(٣) كانت مشورة الرئيس العامّ قد اتّفقت في ١٥ آب ١٨٦٨ على تحضير ترجمة العهد الجديد (سجلّ الشورى ص ٣٧). وجاء في جلسة ٧ آذار ١٨٧٠ أنّه تمّ الرأي على ترجمة الكتاب المقدّس المعروف بـ Bible de Royaumont التي ترقى إلى ١٦٧٤. وتتضمّن منتظفات من الأسفار. فكانت هذه الترجمة المرجع لترجمة العهد الجديد. ومن الأرجح أنّ جرجي زوين عمل بالتعاون مع أحد الآباء بعيد النظر في الترجمة الحرفيّة. وقد باشروا الطبع في بدء ١٨٧٧ وأنجز في ٨ آيار ١٨٧٨. (كنعان، دفتر ١٨٧٧ رقم ١٣). =

وكان مخطوطه جاهزًا فأشرف الشيخ إبرهيم على طبعه صحيحًا، على غرار الجزء الأوّل، وأنجز العمل سنة ١٨٨١[1].

وتأكيدًا لمزاولة العلاقات الطيّبة بين الفريقين، نورد حرفيًّا ما ذكره الأخ كنعان: إنّه «في ٦ شهر آيار (١٨٧٩) طُبع أوّل طبعة من المجلّد الثاني على التنحيس. وتمّ طبعه في ٣٠ نيسان ١٨٨١، بعد مرور سنتين من هذا التاريخ. وكان ذلك نهار سبت ٣٠ نيسان ١٨٨١». ويضيف بواضح العبارة: «وبعد ذلك طلع من عندنا الشيخ إبرهيم اليازجي بنوع أنّ الكتاب المقدّس بقي تسعة سنين حتّى فرغوا من طبعه»، أي من ١٨٧٢ إلى ١٨٨١[2].

الأخ الياس كنعان اليسوعيّ

لـمّا كان للأخ الياس كنعان الفضل الأكيد في المحافظة على المراسلة التي تنشرها بين المطبعة الكاثوليكيّة واليازجي، مع التعليق بيده على ما يمتّ إلى الطبعة الثانية من مجمع البحرين بصلة، نورد لمحةً عن حياته وآثاره.

وُلد الياس كنعان في ٢٠ تمّوز ١٨٤٩. والتحق، أقلّه بعض الوقت، بمدرسة اليسوعيّين في بيروت، وقد ذكر تلميحًا أنّه تتلمذ سنة ١٥٨٥ (وقد يعني السنة الدراسيّة ١٨٥٨ ـ ١٨٥٩) للأخ فرنسوا جيراردان، من معلّمي اللغة الفرنسيّة فيها، متحسّرًا لأنّه لم يستفد بالكفاية ممّا تلقّاه عنه من دروس.

بيروت في تلك الحقبة مدينة صغيرة آخذة بالانطلاق العمرانيّ

1871-72. Traduction faite par Mr. Georges Zouain du Nouv. Test. de Royaumont = à raison de 300 piastres le tout (environ 1 pi. la page). Compte réglé le 14 déc. 1872. (بيلو ـ *Imprimerie* ص ١٦).

ـ جرجس زوين (١٨٣٠ ـ ١٨٩٢) أديب لبنانيّ وُلد في بحشوش، درس في مدرسة غزير ثمّ عمل في المطبعة الكاثوليكيّة إبتداءً من ١٨٦٦، محرّرًا لمجلّة المجمع الفاتيكانيّ ثمّ لجريدة البشير. ثمّ حرّر في جريدة لسان الحال وغيرها من الصحف. له ترجمات عديدة.

(١) «في شهر آيار طبع أوّل طبعة من المجلّد الثاني على التنحيس وطبعوا منه ثلاثة آلاف كتاب. وتمّ طبعه في ٣٠ نيسان ١٨٨١». (كنعان، دفتر سنة ١٨٧٩ رقم ١٠).

(٢) المرجع السابق بكامله.

والاقتصاديّ والثقافيّ. دير اليسوعيّين خارج الأسوار، شمالي ساحة البرج، الشهداء الحاليّة؛ مدرستهم تكاد لا تتجاوز مستوى ما يُعرف اليوم بالمرحلة المتوسّطة. ومن أبرز أهداف التعليم إجادة القراءة والاعتناء بالخطّ.

إمتاز الصبيّ بالخطّ الرقعيّ الواضح الأنيق والخطّ الفرنسيّ الجليّ المقبول. وتمكّن من التعبير بعربيّة تقليديّة واضحة، مضطربة المبنى والسياق أحيانًا، صحيحة إجمالاً، لا تخلو من شوائب صرفيّة ونحويّة شاعت في مراسلات تلك الحقبة الزمنيّة، عند متوسّطي التضلّع من اللغة. ولم ينفكّ الياس شغوفًا بالمطالعة، ينسخ ما راق له: ففي الشعر نال ديوانُ الخوري نقولا في مقتبساته حصّةً وفيرة، وفي النثر استهواه التاريخ.

وتمكّن من اللغة الفرنسيّة البسيطة المقبولة، بدليل بعض المكاتيب المحفوظة في دفاتر المراسلة التي وصلت إلينا.

دخل الياس الرهبانيّة اليسوعيّة كأخ مساعد، في ٢ تمّوز ١٨٦٤، وترهّب في مدرسة غزير، على يد رئيسها الأب لويس كانوتي.

وكان الشابّ نبيهًا فأرسله الرؤساء إلى بيروت، مساعدًا للبوّاب. ثمّ عيّنوه سنة ١٨٦٦ في المطبعة الكاثوليكيّة، وكان مديرها الأب يوحنّا بيلو ومنسّق أعمالها التقنيّة الأخ الياس الذي تدين له الطباعة العربيّة بكثير من المبتكرات. وعمل الأخ كنعان معاونًا للاثنين، مكلّفًا بالعلاقات الخارجيّة، يستقبل الزبائن والزوّار ويسهر على المراسلة، لا سيّما الجوابيّة منها، يوقّع نصوصها أحد المسؤولين.

كان لطيف المعشر، لبقًا، صاحب لياقة، متّزن الكلام مرضيّه. وإلى جانب ذلك إداريًّا دقيقًا يحتفظ بكلّ ما يهمّ سير الأعمال فيدوّنه إلى جانب المكاتيب. لم يستعمل طريقة «الدوبيا» الشائعة بين التجّار، بل نقل بخطّ يده ما يجب الاحتفاظ به، الوارد المهمّ فقط، وعلى ما يبدو كلّ الصادر.

عمل الأخ كنعان في المطبعة حتّى نهاية سنة ١٨٨٤ ثمّ انتقل إلى بكفيّا فغزير وأخيرًا إلى دير دمشق. عاد إلى بيروت مريضًا وفيها توفّي في ١٠ آب ١٨٨٩.

وله في محفوظات الرهبانيّة في بيروت دفتران حجم صغير ١٦,٥٠ × ١٠ سم، وقد أشرنا إليهما تحت اسم سجلّ المراسلات، نسخ فيهما ما يستحقّ الاحتفاظ به من الرسائل الواردة إلى المطبعة، ومن الرسائل الصادرة عنه بتوقيع الأب بيلو والأخ الياس، بين ١٨٧٢ و١٨٨٤. عدد الرسائل ٢١٦ + ٧٦ = ٢٩٢ رسالة.

ودفتر صغير حجم ١٦,٥ × ١٠ سم عنونه دفتر علم الكتب التي طبعت... بين ١٨٧٤ و١٨٨٤. وهو جزيل الفوائد، يعرّف عن المطبوعات بتفاصيل دقيقة ويحتوي على التاريخ (بداية الطبع، نهايته)، رقم الطبعة، عدد الملازم، طريقة الطبع (حرف، تنحيس، ترصيص...)، الآلة الطابعة التي استُعملت. ويضيف إلى ذلك أحيانًا بعض التفاصيل ذات فائدة تاريخيّة.

ودفتر أصغر حجمًا، ١١,٨ × ٨ سم، ضمّنه يوميّات المطبعة لسنة ١٨٧٣، يلقي بعض الأضواء على قضايا العمل والعمّال في تلك الحقبة.

وأخيرًا دفتران حجم عاديّ، وإضباره بالحجم عينه ضمّنها ما التقطه شعرًا ونثرًا في مطالعاته، مع تدوين بعض الأحداث عن المطبعة وعن دير دمشق، حتى سنة ١٨٨٩.

وإليكم المراسلات التي أشرنا إليها، بحسب ترتيبها الزمنيّ، نسخناها بكلّ أمانة، محتفظين بالأغلاط الواردة. وقد علّقنا على النصوص بما تيسّر من التوضيحات والشواهد المكمّلة.

الوثائق

- ١ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت، تاريخ ١٦ أيلول ١٨٧٢.

جناب الأجل الماجد المحترم،

غب إهدا حضرتكم ما وفر من تحيّات السلام والسؤال عن جنابكم

المنيف، أمّا بعد فحضرة الأب يوسف ڤان هام[1] مرسل للجناب كتاب «مجموع التحريف»[2]، المدروج في البشير، المؤلّف منه تفنيدًا للابروتستانت فيما يخصّ مسخهم الآيات الشريفة الإلهيّة. وحيث، كما أخبرنا جنابكم مرّات عن غيرة هذا الأب وعن اهتمامه مع الأب روز بضبط معاني نسخة التوراة، ومرّات اشتهى أن يتعرّف مع جنابكم شفاهًا بالكلمة المستطابة؛ إنّما عدم معرفته باللغة العربيّة لم يتوصّل إلى نوال البغية المشوقة منه، إذ إنّه كثيرًا ما تحدث عمّا امتزتم جنابكم به من حميد المزايا وشريف السجايا التي جبلكم الباري بها؛ ثمّ ولمعرفته بما تعانوه جنابكم من الأتعاب بأشغالنا[3] حملته على تقديم معرفة الجميل لحضرتكم بعلاماتٍ جليّة، تبيّن ما استكنه ضمن الفؤاد من فرط الوداد. ولهذا أقرن هديّته هذه الجزئيّة، المرجو أن تحوز عند الجناب غاية القبول، بتحرير باللغة الفرنساويّة، وبه يسأل خاطركم ويشكر علوّ همّتكم ونشاطكم بتنجيح أشغالنا لتكون بغاية الإتقان. والأمل بالجناب قبول سؤالنا عن خاطركم، الاطمئنان عن رفاهيّتكم، وغضّ الألحاظ بالتقصير. ودمتم بعناية المولى القدير بغاية السرور، أيّها الأعزّ الأكرم النبيل.

مستمدّ الدعى
الأخ الياس اليسوعي[4]

---

(١) الأب ڤان هام والأب روز عضوان في اللجنة المكلّفة بتحضير الترجمة الحرفية للعهد القديم. وقد يستخلص من هذا النصّ أنّ الفريقين ما زالا يناقشان في شروط مراجعة الترجمة العربيّة الحرفيّة. راجع مكتوب الأخ الياس إلى الشيخ إبرهيم اليازجي، ٢٥ أيلول (وثيقة ٣).

(٢) كتاب جمع فيه المقالات الصادرة في جريدة البشير، انتقادًا للمواقف الابروتستانتيّة من الكتاب المقدّس.

(٣) أهمّ هذه الأشغال ديباجة العهد القديم، وإعادة النظر في قاموس الأب هوري (حاشية ١٤)، وديوان الخوري نقولا الصايغ في طبعته الثالثة (١٨٧٤). وكنّا نرسل له النسخ إلى مدرسة غزير لما أخذنا نباشر بطبعه. وقد حرّك به كلًّا كثيرة، إلاّ أنّه ما أراد أن يغيّر به كثيرًا خشية من القيل والقال». (كنعان، دفتر ١٨٧٤ رقم ١٤). وكان الشيخ إبرهيم يتقاضى لتحضير النصّ عشرين غرشًا على الملزمة، وتصليح الملزمة قبل طبعها عشرين غرشًا (عن بيلو، *Imprimerie* لسنة ١٨٧٢، ص ٤).

(٤) هو بالتأكيد الأخ مارّي الياس، متّى الأشغال في المطبعة. ولد في حيفا ١٨٤٠ من أسرة ربّما تحدّرت من المهالبة. عمل في دير الكرمل سائسًا مثل أبيه قبل أن تعرف العائلة بيت الناسك. نجا، بفضل العذراء مريم، من حادثة كادت تودي بحياته، ففرّر طلب المعموديّة فتقبّلها في زحلة ٢٨ =

[الجواب أدناه]

(سجلّ المراسلات ١: ٨، الرسالة ١١ لسنة ١٨٧٢)

- ٢ -

مكتوب من الشيخ إبرهيم للأخ الياس، تاريخ ١٧ أيلول ١٨٧٢[١].

سيّدي الأخ الكلّيّ الاحترام دام وجوده.

غب سؤال خاطركم الكريم، أعرض أنّي ألطف ساعةٍ قد حظيت بأحرفكم العزيزة، وما يقارنها من مكارم حضرة الأب الجليل القس يوسف فان هام الكلّيّ الاحترام. فقابلت كلّ ذلك بالشكر المزيد لالطافه وتنازله وحبّه الأبويّ الجزيل؛ وقد تلوت رسالته بكلّ سرور وفهمت منها ما استطعته، على قدر ضعفي في اللغة الفرنساويّة[٢]، شاكرًا ألطافكم لما وضّحتموه لي من معانيها الرقيقة. وبناءً على ذلك قد لفّقت الكلمات الواصلة إلى حضرته، مبرقعةً بالخجل من قصورها؛ ولكن لطفه يستر فأرجو من جميلكم الذي تفضّل

= تشرين الأوّل ١٨٥٥. دخل الرهبانيّة اليسوعيّة ١٨٦٢. عيّن في المطبعة الكاثوليكيّة ١٨٦٩ لجدارته في أعمال الحدادة. قضى حياته فيها إلى تاريخ وفاته ٧ أيلول ١٩٠١. إمتاز بمهارته اليدويّة وعمل جادًا لابتكار طريقة دمج الحركة إلى الحرف في صبّة واحدة وحفر الأمّهات النحاسيّة المناسبة، فانتشر ابتكاره في العالم قاطبة.

الأخ أنطوان طالون (Tallon) (١٨١٦ - ١٨٨٨)، يسوعيّ إفرنسيّ دخل الرهبانيّة كأخ مساعد ١٨٣٨. وصل إلى بيروت ١٨٥٣. كان يجيد صبّ الأيقونات المعدنيّة ثمّ عمل في مختلف ميادين الطباعة.

الأخ أنطون عبدالله، المعروف بالأخ أنطون (١٨٥٣ - ١٩٢٣)، من موالد دمشق، دخل الرهبانيّة اليسوعيّة كأخ مساعد ١٨٧١ وانصرف إلى العمل في المطبعة الكاثوليكيّة إبتداءً من ١٨٧٢ حتّى تاريخ وفاته، معاونًا للأخ الياس ثمّ خلفًا له. تخصّص في كلّ ما يمتّ إلى الحرف العربيّ بصلة رسمًا وحفرًا وصبًّا واستمرّ يسهر على تنقيح هذه الفنون الثلاثة بنفس طويل ومهارة فنّيّة نادرة.

(١) ذُيّل في السجلّ هنا المكتوبُ الموجّه إلى الأخ الياس بنصّ رسالة الشيخ إبرهيم إلى الأب فان هام.

(٢) الواضح أنّ للشيخ إبراهيم بعض الإلمام باللغة الفرنسيّة مطالعةً لا محادثةً.

أوّلاً بتبليغي معاني رسالته البديعة، أن تتلّدوني به أيضًا بتبليغ حضرته معاني كلماتي القاصرة، المنطوية على شكر فضله، واختصاصي بأتونمه الكريم؛ وبذلك تتمون صنيعكم إلى هذا العاجز. هذا ما أعرضه الآن، فيما أرجو غضّ النظر عن تثقيلي. وفي كلّ حال أقرّ بالممنونيّة لحضرتكم وطال وجودكم.

إبرهيم اليازجي
بيروت ١٧ أيلول سنة ٧٢.

أمّا مكتوب الأب فان هام فهذه صورته حرفيًا (لأنه عربيّ لا إفرنجيّ):
قدس الأب الجليل الكلّيّ الوقار والاحترام دام برّه.

غب لثم راحاتكم الطاهرة، أعرض أنّني بيد الشكر قد تناولت هديّتكم السنيّة، التي هي نسخة من مؤلّفكم الجليل في الانتصار للحقّ وخذل مقاوميه. فطأطأت لها رأسي كأكرم هديّةٍ من أكرم مُهدٍ، حمله على إرسالها ما انطوى عليه من الرقّة وكرم الأخلاق، لا ما عندي من الأهليّة لمثل هذا التنازل. فحفظتها عندي أثمن ذخيرةٍ أدبيّة وروحيّة معًا، محتسبًا إيّاها من أفصح علامات الرضى والحبّ الأبويّ المنطوي عليه فؤادكم الطاهر. وقد طالعت ما فيها من العبارات البليغة والحجج الراهنة؛ فإذا هي فصل الخطاب، وآية الحكمة المنزلة على قلبكم الصافي من لدن أبي الأنوار، الذي ما برحتم ساعين بردّ خرافه الضالّة، وتثبيت من اهتدى على تجريد الغاية. ولا شكّ أنّكم بذلك أخذتم الأجر الأعظم من لدنه تعالى، لأنّ الفرح الذي يحصل بردّ ضالٍ واحد يكون أعظم من تسعة وتسعين بارًّا لا يحتاجون إلى التوبة. فلا عدمنا حسن مساعيكم المخلصة لوجه الله الكريم. وإيّاه نسأل أن يقرن أعمالكم المبرّرة بالنجاح لمرضاته ومجده.

هذا وقد تلوت ما تفضّلتم عليّ به من الكلمة العذبة التي، وأن كان ضعفي لم يسمح لي باستيعاب جميع ما انطوت عليه من المعاني البليغة والفصاحة البديعة، فقد استدركت هنالك سرًّا لطيفًا، شفّ لي عمّا طُبعت عليه فطرتكم الكريمة من رقّة الجانب وكرم الأخلاق. فلا برحت من أخصّ أبنايكم المتمتّعين بانعطافاتكم الأبويّة وهي حسبي. وبناءً على ذلك، أقدّم الآن هذه الأسطر القليلة كصكّ يُشعر باختصاصي البنويّ لحضرتكم الأبويّة، ودوام

احترامي وإكرامي لاقنومكم الكريم، راجيًا غضّ الطرف عن قصوري، والإغضاء عمّا في عباراتي من الضعف وسخافة المعاني. وغاية ما أتمنّاه مؤازرتي بدعاكم المبرور وعدم إخراجي من دائرة الرضى.

وأكرّر لكم راحاتكم بالوقار والاحترام.

مستمدّ الدعى
ولدكم إبرهيم اليازجي

بيروت ١٧ أيلول ١٨٧٢
(سجلّ المراسلات ١: ٩ - ١١، الرسالة ١٢ لسنة ١٨٧٢)

- ٣ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت تاريخ ٢٥ أيلول ١٨٧٢.

جناب الأجل الماجد المحترم أدام الله شريف وجوده.

غب اهدا جنابكم ما وفر ولاق من تحيّات السلام مع سوال كريم خاطركم. أمّا بعد فمن جهة ما تكلّمنا به البارح لما انستونا برورياكم، فتمّ ما بين الرؤساء على هذه الصورة.

أوّلاً: إنّهم يقبلوا أن يبقى داخل جنابكم من قيمة طبع مجمع البحرين ألفين قرش.

ثانيًا: دفع قيمة أوجه الترصيص[1] يكون في آخر السنة كمرغوبكم.

ثالثًا: أمّا نظرًا للشهرين الذين اجزتوهم مع حضرة الأب روز[2] وجدوا

(١) الترصيص أو التحبس أو الأكلشة (galvanoplastie): مهر الأخ الياس في هذه الطريقة للاحتفاظ بنقش الكتب المهمّة بعد تجهيزها للطبع. وقد استعملها الشيخ إبرهيم للطبعة الثالثة من مجمع البحرين سنة ١٨٨١ (كنعان، دفتر، ١٨٨٠ رقم ٥). أمّا الطبعة الأولى منه فقد صدرت سنة ١٨٥١ عن مطبعة الأميركان. ورصّص الأخ الياس الكتاب المقدّس بكامله فظلّت «الترجمة اليسوعيّة» من الحجم الكبير تُطبع، بفضل هذه الصفائح المعدنيّة، إلى ما بعد الخمسينات حيث حلّت محلّها الطبعة المصغّرة بطريقة الأوفست.

(٢) بدأ العمل التحضيريّ الاختباريّ بين الأب روز والشيخ إبرهيم في شهر تمّوز ١٨٧٢، على ما يُستدلّ من هذا النصّ. أطلب شروط الاتّفاق، حاشية ٨.

صعوبة أن يكونوا متميّزين ورأوا أنّ الأنسب لجنابكم ولنا أيضًا أن يكونوا داخل الشرط الجديد لكلّ طبعة ستّون قرش خالية من كلّ غلط ومعدّه للطبع تمامًا.

واصل الآن كميّة الحساب لطبع ٥٤ طبعة من مجمع البحرين كما افدتم بأنّه يصل لأربعة وخمسين، وممّا حساب الستّ طبعات المتعادة بالطبع، وماعون الورق العالي[1]، والسبع الصناديق لأجل وضع صفايح الترصيص. ثمّ سقطنا من الحساب قيمة الكتب لدير غزير ولديرنا في بيروت، ولثلث كتب انطلبت حديثًا لبغداد. فهذه الكتب ثمنها داخلنا وتبلغ ١٣٦٥ غرش من ١١٧٦٩ غرش. وأيضًا أبقينا ألفين منها داخل جنابكم حسبما ترغبون، فيكون الصامد الآن للدفع ٨٤٠٤ غ، التي نرجو من جنابكم دفعها في الوقت الذي وعدتونا به (أي بعد مرور ٢٠ أو ٣٠ يوم من تاريخه). هذا ونسدي الجناب المنيف وفور سلامنا مع الدعى بدوام بقاكم للدوام بالعز والاكرام.

مستمدّ الدعى
الأخ الياس اليسوعيّ

صورة الحساب بالعربيّ

اربعة وخمسون طبعة سعر كلّ طبعة ٢٠٠ غ	١٠٨٠٠
ترجيع طبع ستّ طبعات سعر كلّ طبعة ١٠٠ غ	٠٠٦٠٠
ماعون ورق عال	٠٠٢٥٠
سبع صناديق لوضع أوجه الترصيص سعر كلّ واحد ١٧ غ	٠٠١٩٩
	١١٧٦٩
الواصل ثمن كتب: ثلاثين كتاب لغزير سعر ٣٥ غ	٠١٠٥٠
: الدير بيروت ستّ كتب سعر ٣٥غ.	٠٠٢١٠
: ثلاث كتب لبغداد سعر ٣٥ غ	٠٠١٠٥
	٠١٣٦٥

(١) ماعون الورق العالي للطبعة الممتازة.

(لم يرد جواب لكنه قال للولد أن يحضر غدًا فحضر وتكلّم بهذا)

(سجلّ المراسلات ١: ١٣ ـ ١٥، الرسالة ١٦ لسنة ١٨٧٢)

ـ ٤ ـ

ـ مكتوب من الشيخ إبرهيم اليازجي إلى الأخ الياس تاريخ ٣٠ ت١ ١٨٧٢ أسعد الله صباحكم.

وبعد. أعرض أنّي قد وجدت النسخة عندي[١]. (وهي الطبعة ٣ من مجمع البحرين وقع بها غلط وتجدّد طبعها) فوجدت أنّه لا لزوم لطبع أوراق جديدة من الورق الثمين (لأنّ كلّ طبعة كان يطبع عشر ورقات عال) ولذلك لزم تعريف حضرتكم. ثمّ إن كان حضر جواب من حضرة الأخ جيراردان[٢]، بخصوص الصورة (أي صورة أبيه ليضعها في كلّ كتاب من مجمع البحرين)[٣]، أرجو أن تعرفوني عن جوابه ولحضرتكم الفضل سيّدي (ثاني يوم ٣١ منه أتى لعندنا وتكلّم مع الأخ الياس).

الداعي لحضرتكم
إبرهيم اليازجي

(إنّ ستّ طبعات الأولى من مجمع البحرين تجدّد طبعها، لثلاثة منها طبعنا ١٠ ورقات عال و٣ أخرى ما قدر الشيخ على ضبعها لعدم وجود ورق كافي ولهذا يصلح بيده غلطاتها).

(سجلّ المرسلات ١: ٣٧، الرسالة ٤٠ لسنة ١٨٧٢).

---

(١) إعادة الطبع على نفقة الناشر، حسب الاتّفاق. والشروح بين هلالين تعليق من الأخ كنعان كاتب الرسالة وناسخها. ومثله العليق الوارد بعد التوقيع.

(٢) الأخ فرنسوا جيراردان (Girardin) (١٨٣٤ ـ ١٨٧٤) يسوعيّ إفرنسيّ دخل الرهبانيّة ١٨٥٤ كأخ مساعد. وصل إلى بيروت ١٨٥٧ فعلّم الإفرنسيّة في مدرستها. أصابته وعكة صحّيّة فعاد إلى بلاده للاستشفاء ١٨٧٢. يطلب من الأخ الياس أهمّ منزلون عديدة تتعلّق بالمطبعة الكاثوليكيّة. عاد إلى لبنان في أواخر ١٨٧٣.

(٣) تعليق من الأخ كنعان، أطلب الوثائق ٨.

- ٥ -

مكتوب إلى جناب الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت تاريخ ١٦ ت٢ ١٨٧٢.

جناب الأجل الأفخم أدام الله وجوده الكريم،

غب إهداكم سوال الخاطر وطلب دوام بقاكم من مكارم العلي، لا خفا جنابكم بأنّنا البارح أتانا الخبر من الأخ جيراردان بأنّه لم يجد في ليون مطلوبكم[1]، ولا يمكن وجود ذلك إلاّ في باريس وقد توجه هو لمنالك لقضى بعض أشغال للمطبعة والأمل أن يجد من يرسم صورة الوالد حسب مطلوب جنابكم.

نظرًا لإنجاز الطبعة الأخيرة كما تعلمون أيضًا الطلب من كلّ جهة على الكتاب ويصير تشكّي زايد إن لم ينتهي الطبع في أوايل الأسبوع القادم[2]. (هذا النهار كان سبت آخر الأسبوع). فإذًا لازم ضرورةً بذل الجهد بإتمام الطبع بدون عايق.

نحن ندخل بالرياضة هذا النهار مساءً، ولا نعود نستطيع على مواجهة جنابكم إلاّ في اليوم الخامس والعشرين الجاري. فهذا ما لزم أن نشير به للجناب قبل دخولنا في الرياضة التي فيها نطلب الدعى. وربّنا يديم وجودكم مقرونًا بكلّ توفيقٍ دوامًا.

مستمدّ الدعى
الأخ الياس اليسوعي.

(فأجاب شفاهًا أنّه يحضر بعد الظهر فحضر. وقال للأخ أن نبتدي بتدوير الكتاب وأنه يعمل الجهد لينتهي حالاً، وأنّه يدفع الدراهم لما يتسلّم الكتاب. فأجابه الأخ الياس أنّ الحساب صار مع الأب المدبر[3]، فليدفع له ذلك).

(سجلّ المراسلات. ١: ٤٨، الرسالة ٥٤ لسنة ١٨٧٢ وللغرض ذاته الرسالة ٥٨: ص ٤٨)

(١) والمطلوب رسم صورة الشيخ ناصيف اليازجي، صاحب مجمع البحرين، ثمّ حفرها وطبعها.
(٢) التعليق للأخ كنعان.
(٣) ورد المدير (أي مدير المطبعة)، والمدبّر (أي مدبّر الدير وهو في الوقت عينه مدير المطبعة).

- ٦ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي تاريخ ٢٧ ت٢ ١٨٧٢.

جناب الأجل الأمجد دام وجوده.

من بعد سوال خاطركم والاطمئنان عنكم. أمّا المبدي للجناب هو أنّنا إذ انتظرنا قدومكم في هذا النهار، كما وعدتونا البارح، رأينا أنّكم ما شرّفتونا، فاقتضى تقديم هذه الأسطر. لما حضر الولد وأخبرنا أن نعطي لعيد المجلّد[1]، ماية وخمسين كتاب تعجبنا من ذلك، حيث أفهمنا جنابكم قبلاً بأنّ الروسا ما تسمح لنا بخروج كتاب واحد قبل انتهاء الحساب وتقديم المبلغ. وكنّا نترقّب حضوركم الساعة ثمانية[2] (أي قرب العصر) كالوعد لنذكّركم بهذا لربّما سهى عن بالكم. ثمّ نومل أن تشرّفونا غدًا لنهي القضيّة حيث الآن ما عاد مانع يمنع والظروف الحاضرة تتطلّب من جنابكم ومنا قضا هذا الشغل بلا عاقة، ليلا تصير الملامة علينا وعلى الجناب.

هذا رمنا تقديمه واعراضه على جنابكم المنيف. وربّنا يديمكم بالخير والإقبال للدوام.

الداعي
الأخ الياس اليسوعي.

فأتى ثاني يوم ٢٨ منه ودفع الدراهم كلّها سبعة آلاف وميتين قرش. ثلاث آلاف بقيت عنده لشغل الثورة[3].

(سجلّ المراسلات ١ : ٥٨، الرسالة ٦٣ لسنة ١٨٧٢)

---

(١) إرسال الكتب إلى المجلّد «بعيد» تأكيد على أنّ المطبعة لم تكن قد توصّلت إلى إتقان هذا الفنّ، كما يتبيّن الامر من بعض التلميحات في المراسلة مع الأخ جيراردان. لم نحظَ بأيّ معلومات عن المجلّد عيد.

(٢) قد يحسبون ساعات النهار إبتداءً من طلوع الفجر، فبعتبروته الساعة الأولى من النهار؛ فتقارب الثامنة العصر، أي بين الواحدة والثانية بعد الظهر.

(٣) كان اليازجي إذن قد باشر النظر في ترجمة العهد القديم، في شهر تشرين الثاني. بخصوص الصورة أطلب الوثيقة ٥.

- ٧ -

مكتوب أتى من الأخ جيراردان من باريس وصلنا في ٢٨ ت٢ ١٨٧٢
وهذه صورته حرفيًا:

J.M.J. Paris, 7 novembre 1872
Mon cher frère Elias,

[....] Pour la gravure du check Brahime Eliazgi je me suis adressé au plus habile graveur et qui (est) en même temps le plus consciencieux. Il se charge de lui faire quelque chose de bien, mais il lui faut la somme de trois cents francs, 1500 piastres, pour la plaque seulement, et il faudra bien pour l'impression de mille gravure(s) cent francs, ce qui fera en tout 2000 piastres; la plaque sera pour lui bien entendu. Si cela lui convient répondez-moi tout de suite, s'il avait une photographie de son père il ferait bien de me l'envoyer, le graveur en serait bien aise...

La gravure que je vous envoie est un specimen du travail du graveur, faites la voir à Eliazigi...

(سجلّ المراسلات ١ : ٥٨ الرسالة ٦٤ لسنة ١٨٧٢)

- ٨ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت تاريخ ١٢ ك١ ١٨٧٢

جناب الأجل الماجد المحترم أدام الله بقاه.

غب اهدا جنابكم فريد السلام والسوال عن الخاطر العاطر الكريم الفاخر واصل لحضرتكم الكتاب من عند الأب روز (كتاب عربيّ أخذه بالإعارة)[1]، مقرونًا بالتشكّرات والمنونيّة للجناب، وممّا يطلب أن ترسلوا له دفتر الكتاب المقدّس[2] (فهذا الدفتر خطّ أخذه ليصلحه في بيته وبيان أنه لا يقدر يشتغل به فارسل الأب روز طلبه) لأنه يحتاج إليه.

(١) التعليق بين هلالين في هذه الرسالة للأخ كنعان.
(٢) أطلب رسالة الأخ البلس إلى اليازجي، ١٦ كانون الأوّل ١٨٧٢، وثيقة ٩.

ولا خلاف ذلك إلاّ الدعى بتوفيق الجناب براحة وانشراح بدون ابراح دوامًا.

الداعي لجنابكم
الأخ الياس اليسوعي

فأعطاه الدفتر بدون جواب ولا قال له شيء

(سجلّ المراسلات: ١: ٦٨، الرسالة ٧٤ لسنة ١٨٧٢)

- ٩ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت تاريخ ١٦ ك، ١٨٧٢.

جناب الأجل الأفخم أدام الله وجوده الكريم،

غب سؤال خاطركم والاطمئنان عن صحتكم وانشراحكم. المبدي أنّه بخصوص أمر التصليح الذي صار الكلام عنه (في ١٣ شهره) مع حضرة الأب المدبر فتصليح الديوان[1]. يصير كما صار الاتّفاق مع جنابكم والأب المذكور. وأمّا باقي النسخ لا اعتماد على تصليحها بعد. ثمّ حضرة الأب الموما إليه يسأل جنابكم أن تخبرونا في هل يمكنه أن يعتمد على حضرتكم نظرًا لتتمّة شغل التوراة أم لا[2]. وأخبروه بما ترون في وسعكم وإمكانكم.

هذا وفيما أنّنا نسأل الخاطر والدعى بالنجاح ويسر الأعمال بعنايته، الإلهية للدوام آمين.

مستمدّ الدعى
الأخ الياس اليسوعي (انتهى)

(١) 1872. Travail à prix fait de M. Ibr. Eliazgi. Correction du Divan du Curé avant la composition 20 pi. chaq. tir.
Correction avant l'Impression 20 pi. id.
يعني به ديوان الخوري نقولا شروط العمل في بيلو *Imprimene*، سنة ١٨٧٢، ص ٤.

(٢) الظاهر من هذا السؤال أنّ الشيخ إبراهيم أخذ يتأخّر في القيام بالعمل الموكول إليه. أطلب الرسالة السابقة.

(فاعلم أنّ تصليح الديوان تكلّفنا كلّ نسخة عشرون قرش لأجل تحريكها وتصليح أعرابها ثمّ عشرون قرش آخر لأجل تصليحها عند طبعها. الجملة أربعون قرش، كما تكلّفنا نسخة التوراة). فلم يرد جواب لكنّه قال للولد أنّه يحضر لعندنا ويعطينا الجواب. فحضر في ١٨ منه أي بعد يومين من تاريخه.

(سجلّ المراسلات ١ : ٧١، الرسالة ٧٧ لسنة ١٨٧٢).

- ١٠ -

مكتوب إلى الشيخ إبرهيم اليازجي في بيروت في ٢٣ ك ١ ١٨٧٢

جناب الأجل الأفخم أدام الله شريف وجوده.

غب إهداكم ما وفر من السلام والاطمئنان عن كريم مزاجكم الفاخر السليم. الباعث هو أنّ حضرة الأب المدبّر يسألكم إن كنتم تريدوا ترسلوا نسخة من مجمع البحرين، واحدة فقط، ليرسلها لجنابكم لصاحب المكتبة في أفريقيا المعروف منه. لأنّه بما إذا نظرها يطلب منها بعض النسخ، كما أنّه لما نحن أرسلنا له نسخة من كتاب نخب الملح أرسل وطلب الآن عشرة نسخ منه. وبوقته يتجهز صندوق من كتب مطبعتنا لبلاد أفريقيا، فيمكنّا من ثمّ وضع كتابكم في الصندوق. والخاطر راجع لجنابكم لأنّ الأب المذكور دائمًا يهتم فيما يراه ذا إفادة لحضرتكم.

هذا ونهديكم مع الأب الموما إليه السلام وسوال الخاطر. وربّنا يحفظكم بالخير للدوام.

الداعي لجنابكم
الأخ الياس اليسوعي.

إلاّ أنّنا لم نرسل هذا المكتوب، لأنّنا قبل إرساله سال الأخ الياس المدبر لنرسل لأفريقيا من الاثني عشر كتاب الموجودين عندنا للبيع. فأرسلنا ستّ كتب لأفريقيا املاً أنّهم يدفعوا لنا ثمنها، ولو لم يطلبوها، لأنّهم يرغبوا كتب العلوم كثيرًا ونحن نعطي هنا ثمنها للشيخ إبرهيم المذكور. ففي هذا الصندوق يوجد كتب بثلاثة ألف وثمانماية وثلاث وخمسين قرش (٣٨٥٣). وهذه من

الكتب: مزامير محرّك عدد ١٢، قاموس عربيّ فرنساويّ ١٢، وقاموس فرنساويّ عربيّ ٣٦، صلوات كبير ١٢، مجمع البحرين ٦ سعر ٤،٥ كلّ واحد. أمّا الصندوق فسافر من بيروت في ٣١ ك١ ١٨٧٢.

(سجلّ المراسلات ١: ٧٦ ـ ٧٧، الرسالة ٨٣ لسنة ١٨٧٢)

ـ ١١ ـ

مكتوب أتانا من الأخ جيراردان في ليون في ٢٥ شباط ١٨٧٣

Lyon, 9 février 1873

... J'ai été mortifié de la décision de Monsieur Elyazigi. Quel courage et quelle générosité! reculé(r) devant 100 francs pour avoir une gravure sans pareille de son père. Aussi s'il tient à sa lythographie qu'il vient-lui-même la faire faire. J'ai mis sous pli tout son bagage que vous recevrez par la première occasion, parce que je suis bien sûr qu'il ne serait pas content de ce qu'on lui ferait. Bref qu'il ne m'en parle plus...[1].

(سجلّ المراسلات ١: ١٢٣، الرسالة ٣٥ لسنة ١٨٧٣)

ـ ١٢ ـ

مكتوب إلى الأخ جيراردان في فرنسا بمدينة ليون[2]
تاريخ ٢٠ آذار ١٨٧٣

حاشية (Supplément)

إنّنا واجهنا جناب الشيخ إبرهيم اليازجيّ، وترجمنا له عبادتكم بخصوص صورة أبيه. فأجابنا أنّه، كما أخبرتموه في تحريركم المرسل لمّا كنتم في باريز، أنّ

(١) رسالة خاصّة تمّ عن بعض الفتور من قبل المطبعة تجاه الشيخ إبرهيم، بعكس المراسلة الرسميّة اللطيفة بتوقيع الأخ الياس ورياجة الأخ كنعان.

(٢) هي رسالة طويلة بالفرنسيّة إلى الأخ جيراردان (ص ١٨ ـ ٣٢) مقابلة بحاشية بالعربيّة (ص ٣٢ ـ ٣٥)، تثير تساؤلاً لم نتمكّن من إيجاد الجواب الشافي له: هل كان الأخ جيراردان يجيد العربيّة أتلّه قراءةً، لم أنّ النصّ العربيّ رفعه الأخ كنعان إلى الأخ الياس للموافقة حل مضمونه قبل ترجمته؟

حفر الصورة يكلّفه ثلاثماية فرنك، وطبع ألف نسخة تكلّفه ماية فرنك، فيكون جملة الكلفة، ألفين قرش. فلما قلنا له الآن انّه تأخر إلى عدم أخذها بسبب ماية فرنك، قال إنّه لو عرف أنّها تكلفه فقط ماية فرنك لكان من هذه الساعة يرتضي بأخذها. إنّما الذي غيّر عزمه فهو كلفة ٤٠٠ فرنك. فالآن نتركه يدبر أموره، فنحن عملنا ما قدرنا لنرضي جنابه.

(سجلّ المراسلات ٢ : ٣٢ ـ ٣٣، الرسالة ٦ لسنة ١٨٧٣)

ـ ١٣ ـ

مكتوب إلى الأخ جيراردان في فرنسا بمدينة ليون
تاريخ ٢٩ أيّار ١٨٧٣

حاشية... الشيخ إبرهيم اليازجي مقيم عندنا للشغل طول النهار. وابتدا من أوّل شهر نيسان؛ فيشتغل ستّ ساعات في النهار للمطبعة، سواءٌ كان بشغل التوراة أو تصليح بعض الكتب لا سيّما المحرّكة، وباقي النهار يصرفه بشغل يخصّه. وهو في الأوضة التي فوق أوضة محرّره[1].

(سجلّ المراسلات ٢ : ٦١، الرسالة ٨ لسنة ١٨٧٣)

(١) كانت بناية المطبعة قريبة من الدير، شرق ساحة البرج. أوضة «محرّره» هي بدون ريب غرفة الأخ كنعان، محرّر المكتوب، لا غرفة الأخ الياس صاحب الترقيم. ويذكر الأخ كنعان في يوميّات المطبعة لسنة ١٨٧٣ (ص ٦) أنّهم في أيلول فتحوا «طاقة جديدة» في غرفة اليازجي وقد يكون ذلك لتسهيل «سحب الهوا» في أيّام الصيف القائظة.

صدر عن دار المشرق

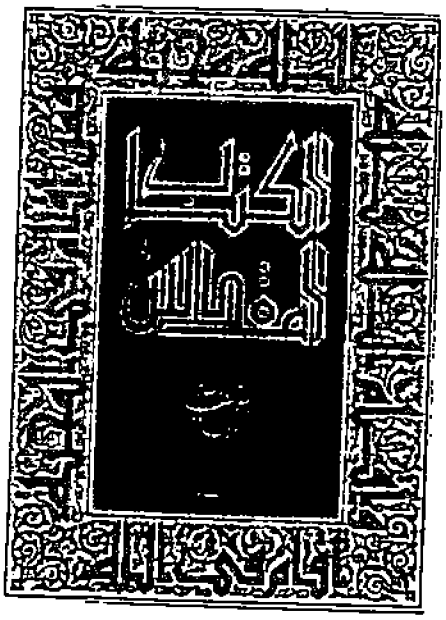

الكتاب المقدس

في أحدث وأكمل طبعة عربية
عرفها العالم العربي إلى اليوم

٢٩٢٤ صفحة، منها:
٢٠٣٠ صفحة للعهد القديم
(٢٨١ للمقدمات)
٨٩٢ صفحة للعهد الجديد
(٧١ للمقدمات)
٦٠ صفحة من الفهارس.

صدر في ثلاثة أشكال:
تجليد فاخر مذهب مع علبة
تجليد عادي مع علبة
تجليد عادي في جزء واحد أو جزئين

طبعات أخرى

- العهد الجديد في مجلد واحد (ترجمة حديثة في حجم وسط)
- العهد الجديد (للجيب) في مجلد واحد (ترجمة حديثة)
- الأناجيل وأعمال الرسل (للجيب)